

أبصرتها ليلة

[المنسرح]

يا مَنْ لقلبٍ مُتَيِّمٍ^(١)، كَلِفِ،
 يَهْذِي بِخَوْدٍ^(٢) مَرِيضَةِ النَّظَرِ^(٣)
 تَمْشِي الْهُوِينَا^(٤)، إِذَا مَشَتْ فُضْلاً^(٥)،
 وَهِيَ كَمَثَلِ الْعُسْلُوجِ^(٦) فِي الشَّجَرِ
 مَا إِنْ^(٧) طَمَعْنَا بِهَا، وَلَا طَمِعَتْ،
 حَتَّى التَّقِينَا لِيلاً عَلَى قَدَرٍ
 مَا زَالَ طَرْفِي^(٨) يَحَارُّ، إِذْ نَظَرْتُ،
 حَتَّى رَأَيْتُ الثُّقْصَانَ فِي بَصْرِي
 أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا،
 يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ^(٩) وَالْحَجَرِ^(١٠)
 بَيْضاً حَسَاناً، خَرَاءِداً^(١١)، قُطْطُفَاً^(١٢)،
 يَمْشِينَ هَوْنًا^(١٣) كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ

- (١) وردت الأبيات الخمسة الأولى في الأغاني ١: ١٠٨، وورد البيتان الأولان في الأغاني ١٢: ١١٤. والمتيم: العاشق الموله.
- (٢) الخود، بفتح الخاء: الشابة الجميلة الناعمة.
- (٣) مريضة النظر: كناية عن الحياء لديها. (٤) تمشي الهوينا: بتمهل.
- (٥) فُضْلاً: ترتدي ثوباً واحداً. (٦) العُسلُوج: القضيب اللين الأخضر.
- (٧) ورد البيت في الأغاني ١٢: ١١٣.
- (٨) ورد البيت في الأغاني ١٢: ١١٤. والطرف، بسكون الراء: النظر.
- (٩) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١٢: ١١٣ و ١٦٩. والمقام: مقام سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.
- (١٠) الحجر: الحجر الأسود.
- (١١) وردت باقي الأبيات من القصيدة في الأغاني ١: ١٠٩. ويروى «نواعماً» بدلاً من «خرأداً». والخرائد: الفتيات الحسنات اللينات.
- (١٢) قُطْطُفَاً: ضيقات الخطوات.
- (١٣) الهون: السكون والوقار.

قد فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعاً،
 وَفُزْنَ رِسَالاً^(١) بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ
 يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا، إِذَا نَطَقَتْ،
 كَيْمَا يُفْضَلْنَهَا عَلَى الْبَشَرِ
 قَالَتْ لَتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا^(٢) :
 لَنُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عَمْرِ
 قَوْمِي تَصْدِي لَهُ لِيُبْصِرْنَا،
 ثُمَّ اغْمُزِيهِ، يَا أُخْتُ، فِي خَفَرِ^(٣)
 قَالَتْ لَهَا: قَدْ غَمَزْتُهُ، فَأَبَى،
 ثُمَّ اسْبَطَرْتُ^(٤) تَسْعَى عَلَى أَثَرِي^(٥)
 مَنْ يُسْقَ بَعْدَ الْمَنَامِ رِيْقَتَهَا،
 يُسْقَ بِمَسْكٍ، وَبَارِدٍ خَصِرِ^(٦)
 حوراء^(٧) مَمْكُورَةٌ^(٨)، مُحَبَّبَةٌ،
 عَسْرَاءٌ لِلشَّكْلِ^(٩) عِنْدَ مُجْتَمَرِ^(١٠)

(١) الرسل: التمهّل.

(٢) أورد الأغاني بيتاً لا يوجد في القصيدة ١: ١٦٩، وهو التالي:

بل يا خليلي عاذني ذكري بل اعتراني الهموم بالسهر
 ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ١٢: ١٠٥، ١٢: ١١٤.

ويروى «تلاطفها» بدلاً من «تحدثها». ويروى الشطر الأول من البيت «وقولها
 والدموع تسبقها» بدلاً من «قالت لمقرب لها تحدثها».

(٣) ويروى «قالت» بدلاً من «قومي» ويروى «ليعرفنا» بدلاً من «ليُبصِرنا». والخفر:
 الحياء.

(٤) اسبطرت: عدت مسرعة. (٥) أثري: خلفي.

(٦) ورد البيت في الأغاني ١: ١٠٩. وخصر: بارد.

(٧) حوراء: شديدة بياض العين في شدة سوادها مع اتساعها.

(٨) ممكورة: مستديرة الساقين. (٩) الشكل: دل المرأة وغنجها.

(١٠) المجتمر: حيث ترمى الجمرات في مئى.